الفصل الثالث

دور القيم الأخلاقية في ضبط سلوكيات رجال الأعمال

◆ - **استهلال:**

تقوم المعاملات في الإسلام على الأخلاق، وهي الفطرة السجية، والتزام رجل الأعمال بهذه الأخلاق يعتبر عبادة وطاعة، كما تحقق له البركة والخير، ولقد قرن الله سبحانه وتعالى في العديد من آيات القرآن الكريم المعاملات بالأخلاق، فعلى سبيل المثال يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾**﴾ [البقرة]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾**﴾ [الليل]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ**﴾ [البقرة:٢٨٢]، كما وردت العديد من الأحاديث النبوية التي تحض على الالتزام بالأخلاق الفاضلة في المعاملات منها قول رسول الله ﷺ: "**التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء**" (رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري).

لذلك يجب على رجل الأعمال الالتزام بالأخلاق الفاضلة، وهذا ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل في هذا الفصل.

◆ -القيم الأخلاقية لرجال الأعمال :

من أهم القيم الأخلاقية التي يجب على رجل الأعمال الالتزام بها ما يلي :

☐ - **الصدق:** يجب على رجل الأعمال تحري الصدق في البيانات والمعلومات والمواصفات فيما يقدمه للناس من منتجات وخدمات، ويتجنب الغش والكذب والتدليس والخداع، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾**﴾ [التوبة] ويقول رسول الله ﷺ : **"البيعان بالخيار ما لم يتفرقا** -أو قال: **حتى يتفرقا- فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما"** (رواه البخاري عن حكيم بن حزام).

☐ - **الأمانة:** يجب على رجل الأعمال أن يكون أمينًا مع نفسه ومع الله ومع الغير في معاملاته، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾**﴾ [النساء] ، والأمانة في هذه الآية وغيرها من الآيات المباركة تصدق على كل شيء يؤتمن عليه، وهي من موجبات الثقة، ويقول رسول الله ﷺ : **"التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء"** (رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري).

☐ - **الإحسان (الإتقان والجودة):** يجب على رجل الأعمال إتقان العمل وفقا لمعايير الجودة المعمول بها من حيث المواصفات والمقاييس وما في حكم ذلك لتحقيق أقصى منفعة معتبرة شرعا، ولمواجهة المنافسة من الغير، ويؤدي تحسين الجودة إلى زيادة القدرات التنافسية عن طريق تخفيض التكاليف، حيث تؤدي الجودة إلى تخفيض نسبة الفاقد، وتؤدي إلى زيادة الربحية والاستمرارية، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يونس]، وقول رسول الله ﷺ : **"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه"** (رواه البيهقي).

☐ - **الوفاء بالعهود والعقود والمواثيق:** يجب على رجل الأعمال الالتزام بالوفاء؛ لأن ذلك من موجبات استقرار المعاملات، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [النحل] ، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾ [المائدة] ، ويقول رسول الله ﷺ : **"من كان بينه وبين قوم عهد، فلا يحلن عهد ولا يشدنه حتى يمضي أمده أو ينبذ إليهم على سواء"** (رواه الترمذي).

☐ - **العدل والقسط:** يجب على رجل الأعمال الالتزام بالعدل في مجال المعاملات، ويعني ذلك إعطاء كل ذي حق حقه بالعدل دون وكس ولا

شطط أو ظلم أو جور، ودليل ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾ [النساء]، ويقول رسول الله ﷺ: **"من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب له الله النار"** (رواه مسلم).

☐ - **النصيحة والإرشاد:** يجب على رجل الأعمال أن يكون مخلصا في تقديم النصح للناس عامة، ويقصد بذلك الإرشاد والتوجيه والتبيان بما هو أنفع وأفضل للمستهلك والعميل، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ [العصر]، وقول رسول الله ﷺ: **"الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"** (رواه مسلم).

◆ - أثر القيم الأخلاقية في ضبط سلوكيات رجال الأعمال:

يؤثر التزام رجل الأعمال بالأخلاق الفاضلة في سلوكياته على النحو التالي:

☐ - **الرضا التام بما قسمه الله له من رزق:** يقول رسول الله ﷺ: **"لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم"** (رواه مسلم).

☐ - **التوكل على الله عز وجل:** ويكون ذلك بعد الأخذ بالأسباب والإيمان بأن الله سوف يبارك، يقول رسول الله ﷺ : **"...اعقلها وتوكل"** (رواه الترمذي)، ويقول ﷺ : **"لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا، وتروح بطانًا"** (رواه أحمد والترمذي).

☐ - **سلوك الأخوة والحب :** إذ يفضل رجل الأعمال التعامل مع إخوانه في الدين ، ودليل ذلك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾** ﴾ [التوبة].

☐ - **سلوك التعاون والتكافل الاقتصادي:** ولاسيما في وقت الأزمات والمحن والفتن، يقول رسول الله ﷺ : **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"** (رواه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير).

☐ - **سلوك حب الوطن :** والولاء والانتماء له لإيمانه بأن ذلك من خلق المسلم، ولقد كان رسول الله ﷺ قدوة حسنة في حبه لوطنه، فعندما هاجر من مكة إلى المدينة، قال ﷺ لمكة: **"ما أطيبك من بلد وأحبك إليَّ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما سكنت غيرك"** (رواه

الترمذي عن ابن عباس)، ويكون من ثمرة ذلك تحقيق البركات المعنوية و المادية.

◆ - الخلاصة:

لقد خلصنا في هذا الفصل إلى أنه يجب على رجال الأعمال الالتزام بالقيم الأخلاقية الفاضلة التي تقوده إلى الانضباط والاستقرار والتطور والنمو في المعاملات والأرباح وتحقق الخير للناس جميعا، وهذا عكس الفكر الوضعي الذي يفصل بين المعاملات والأخلاق.

* * *